معالجات اقتصادية من فكر الإمام محمد الباقر (عليه السلام)(دراسة تاريخية)

أ.د.علي عبد مشالي العكيلي & أ.م.حمدية صالح الجبوري
جامعة القادسية/كلية التربية/قسم التاريخ

الخلاصة:

يمثل الاقتصاد بشكل عام أحد العوامل التي تسهم في بناء الحضارات، ومنها الحضارة العربية الإسلامية، من خلال رفدها بأُسس القوة والبقاء والاستمرار، لاسيما عند تفاعلها مع الحضارات الأخرى.

وعلى الرغم من عدم إسهام الإمام محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) في إدارة السلطة السياسية مباشرةً، إلا أنه أسهم في تفعيل دور النشاط الاقتصادي، ومعالجته سواء أكانت مشورة مقدمة للدولة أم للمجتمع على حدٍ سواء من خلال جانبين:

الأول توجيهاته وإرشاداته على أهمية المال في نجاح أعمال وتطور المجتمع والدولة، واستقامة شؤونها. وضرورة عمل الفرد لكسب قوته والطموح للمزيد من الأعمال لاسيما التجارية منها.

والثاني في إبداء الرأي الشجاع لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي فرضتها الامبراطورية البيزنطينية عندما هددت الدولة الأمة العربية الاسلامية آنذاك، وإرباك اوضاعها السياسية والاقتصادية، مستغلة تداول عملتها النقدية من الذهب والفضة، بسبب اعتماد العرب عليها حينذاك، إذ وقف الإمام محمد الباقر متعاوناً مع السلطة لحل الأزمة التي قد تعصف بالمجتمع العربي الإسلامي لصد من يريد بهم شراً.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

اما بعد...

عانت الامة العربية الإسلامية من مشاكل سياسية واجتماعية، فضلاً عن الظروف الاقتصادية منها التي اثرت سلباً على حياة ذلك المجتمع الإسلامي، ومن تلك المشاكل الخلافات السياسية بين الأمويين والعلويين، لعدم تبوأ الحكم من الشخص المناسب كما حصل بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان (ت: ٦٠هـ/٦٧٩م)، وعهده لولده يزيد تاركاً الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو المبشر بالجنة على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من دون أن يشاوره في إدارة شؤون الدولة العربية الإسلامية، الأمر الذي افرز جملة من المشاكل ومنها الاقتصادية، مما حدى برجال الأئمة التدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تلك المواقف، ووضع الحلول المناسبة لها، وفي بعض الأحيان بطلب من الحكام أنفسهم ذلك أنه لا سبيل في حلها إلا عن طريق التشاور مع هذه النخبة الطاهرة.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مبحثين هما:

المبحث الأول وتطرقنا فيه إلى ترجمة الإمام محمد بن علي الذي احتوى على ولادته ونشأته ومكانته العلمية حتى وفاته.

اما المبحث الثاني فتناولنا فيه محورين، تركز المحور الأول على تحفيز المسلمين بضرورة السعي لكسب المال، بسبب عدم التوازن الاقتصادي الذي تعرضت له الدولة العربية الإسلامية حينذاك، على آثر تجمع الاموال في ايادي قسم من رجالات السلطة الأموية وخلو الكثير منها، وهذا قد ينتج عنه شيوع ظاهرة الفقر إذا استمر بهم الحال، وبما ان الإمام لا يملك زمام السلطة في حينه، لذا حاول الإمام من خلال نشره الوعي الديني والثقافي بحث المجتمع على العمل والسعي في طلب الرزق، ومواجهة الصعاب لتحقيق العيش الكريم له وللأُسر المسلمة كافة.

في حين تمثل المحور الثاني دور الإمام في الجانب الآخر ألا وهو تخليص الامة العربية من التبعية للإمبراطورية الرومانية البزنطينية التي هددت العرب اقتصادياً، وعدم ايجادهم الحل المناسب، الأمر الذي حدى بالسلطة الحاكمة آنذاك بالطلب من الإمام للقدوم إلى الشام بغية التشاور والتدخل بشكل مباشر، إذ عرض ذلك الأمر على الخليفة بأن يأخذ رأيه وإبداء مشورته لمواجهة الظروف الصعبة، مما دعى الإمام إلى القدوم والاستجابة خدمة للمجتمع العربي الإسلامي.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، وفي مقدمتها كتاب: (الكافي) للكليني، وكتاب: حياة الإمام الباقر لـ: باقر شريف القرشي، فضلاً عن عدد من المصادر والمراجع الأخرى التي بلغت (٤٣) كتاب. كما أهملنا لفظة (ابن و أبو) في الترتيب لسهولة الرجوع اليها.

المبحث الأول
ترجمة الإمام محمد الباقر

أسمه:

هو: أبو جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [١].

هذا من جهة الأب أما من جهة الأم، فوالدته الفاضلة هي: فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [٢]، وهي من نساء بني هاشم، المعروفة بفضلها وشرفها، وقد قال فيها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما نصه: " كانت صدِيقة لم تدرك في آل الحسن عليه السّلام امرأة مثلها " [٣].

ولادته:

ذكرت قسم من المصادر التاريخية عدد من الأقوال، ومنها أنه ولِد في الثالث من صفر [٤] عام (٥٧هـ/٦٧٧م)، وقال آخر أنه ولِد في الأول من رجب [٥]. لكن أغلب المؤرخين رجحوا في مصنفاتهم أنه ولِد في الأول من رجب في المدينة المنورة من العام المذكور [٦].

ولقب أبو جعفر محمد بألقاب عدة، منها: الباقر، والشاكر، والهادي، والأمين، والشبيه، والصابر، والشاهد[٧]. إلا أن لقب الباقر غلب على جميع هذه الألقاب الأخرى.

ويبدو أن هذا اللقب هو من الصفات التي تدل على سعة علومه ومعارفه في أغلب العلوم، والتبقر في العلم هو توسع فيه كأنما شقه واستخرج خفاياه. وقد كان إلى جانب علمه من العاملين بعلمهم؛ فكان عفّ اللسان، طاهر السريرة [٨].

نشأته:

نشأ الإمام محمد بن علي بن الحسين في احضان والديه بحدود تسعاً وثلاثين عام تقريباً، إذ كان مستقراً في مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٩]. ومن الجدير بالذكر فإن أبوه لازمه وصاحبه طيلة هذه المدة، فلم يفارقه، إذ تأثّر بهديه وعلمه وتقواه وورعه وزهده وشدة انقطاعه وإقباله على الله تبارك وتعالى. فضلاً عن أسرته الطاهرة.

وبما واقعة الطف وقعت سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، وله من العمر أربع سنوات، فلا بد من حضوره الواقعة الأليمة على نفوس المسلمين عموماً، فضلاً عن أسْر قسم من أهل البيت (عليهم

السلام) وإرسالهم إلى الكوفة فالشام. ويرى أحد الحديثين أن هذا فيه خلاف بين الآراء من حيث وجوده [١٠]، لاسيما من المؤرخين الذين ذكروها في مصنفاتهم. قال اليعقوبي بما نصه: " قال أبو جعفر: قُتل جدي الحسين وليّ أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت " [١١].

كما شهد خلال حياته فصولاً مهمة أخرى كـ: وقعة الحرّة سنة (٦٣هـ/٦٨٢م) بأهل المدينة المنورة، وغزو مكة المكرمة من قبل جيش يزيد سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) [١٢]، وغيرها من الحوادث الأخرى.

ونرى أن وجود الإمام الباقر لا ضير فيه بواقعة كربلاء إذا كان عمره أربع سنوات، كونه لا يعطيه أسبقية أو أفضليه على أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)، إذ أن أبيه حجة الله على خلقه بمجرد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد بشر الرسول (صلى الله عليه وآله) بالإمام الباقر أثناء حياته، فقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والحسين بن علي بن أبي طالب في حجره وهو يلاعبُه. ذكر ابن الخشاب البغدادي في قوله: يا جابر يُولَد لابني الحسين ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعليٍّ ابن يُقال له محمّد " يا جابر ان رأيته، فاقرأه مني السلام، واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير، فما اتى على جابر أيام يسيرة حتى مات " [١٣].

ومما ورد عن أبو عبد اللّه عمرو بن شمر الجعفى الكوفي أنه قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي (ت: ١٢٨هـ/٧٤٥م)، فقلت له لمَ سميّ الباقر باقراً، قال: لأنه بقر العلم بقراً أي شقه شقاً وأظهره إظهاراً، وقد ذكر الذهبي مؤكداً ذلك في قوله بما نصه: " مولده سنة ست وخمسين ... وكان سيد بني هاشم في زمانه اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني شقه، فعلم أصله وخفيه " [١٤]. ولقد حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام.

وقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري (٦٨هـ/٦٨٧م) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: " يا جابر إنّك ستعيش حتى تدرك رجلًا من أولادي اسمه أسمي، يبقر العلم بقراً " [١٥]، وفعلاً لقيه جابر في بعض سكك المدينة المنورة، فقال له يا غلام من أنت. قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال له جابر يا بني أقبل، فاقبل ثم قال له أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورب الكعبة، ثم قال يا بني رسول الله يقرؤك السلام، فقال: على رسول الله صلى الله عليه وآله السلام مادامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلغت السلام، فقال له جابر يا باقر أنت الباقر حقاً أنت الذي تبقر العلم بقراً. ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه وبما غلط جابر فيما يحدث

به عن رسول الله (ﷺ)، فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله إنك قد أوتيت الحكم صبيا [١٦].

وقيل أن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله (ﷺ)، وكان منقطعاً وقريباً من أهل البيت (عليهم السلام)، إذ كان " يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتم بعمامة سوداء، وكان ينادي يا باقر يا باقر فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك رجلاً اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقرا " [١٧].

كان محمد الباقر اكثر الناس شبهاً برسول الله (ﷺ)، فقد كان مربوع القامة، جعد الشّعر، أسمر، له خال على خده وخال أحمر في جسده، ضامر الكشح، حسن الصوت ومطرق الرأس [١٨]. وروي أنّه كان على جبهته وأنفه أثر السجود، وكان يختضب بالحناء والكتم، ويأخذ عارضيه ويبطن لحيته، وكان نقش خاتمه " العزة لله " [١٩]، وقيل " إنّ الله بالغ أمره " [٢٠]. كما روى عن أبيه علي بن الحسين الملقب بـ: (السجّاد) العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، فضلاً عن أنه نقل العديد من اقواله [٢١].

اما زوجاته فهن أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)(الخليفة الراشدي الأول (ت: ١٣هـ/٦٢٤م)) بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقيل إن اسمها فاطمة، وأُمّ فروة كنيتها، وهي أُمّ الإمام جعفر الصادق وعبد اللّه. وكانت من ذوات الإيمان والتقوى والعمل الصالح. قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بما نصه: " كانت أُمّي ممن آمنت واتّقت وأحسنت، واللّه يحبّ المحسنين " [٢٢]، وأم حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفية، وهي أُمّ إبراهيم وعبيد اللّه.

وعن أولاده فهم جعفر الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وعبيد الله، وعلي، وبناته زينب، وأم سلمة [٢٣].

مكانته العلمية:

تميز بدوره الإنساني ومكانته العلمية، فقد استغل الإمام الظروف التي خاضها عبد الملك بن مروان (ت: ٨٦هـ/٧٠٥م) مع خصومه، إذ كانت مدة خلافته مليئة بالصراعات والثورات، فضلاً عن الحروب *التي* أخذت الكثير من وقته وجهده، الأمر الذي اتاح للإمام متسع من الوقت لممارسة دوره الرسالي الإسلامي بعيداً عن مشاكل السلطة الأموية، فانتهج منهج علمي تربوي قائم على التصدي للانحرافات الفكرية والسياسية بكل أنواعها، لاسيما وان الثقافة اليونانية بدأت تتسرب إلى

العرب شيأً فشيأً على أثر الانفتاح الذي حدث بينهم وبين الأمم الأخرى، فأصبح من الواجب على الإمام التصدي لكل ذلك بما تميز به من علم ورثه من آبائه وأجداده (عليهم السلام)، الأمر الذي دفع عليه الناس أن يستفتونه عن تلك المعضلات، ويعرفون أسباب وأبواب المشكلات بغية وضع الحلول الناجعة لها.

وهناك آراء عدة قد أشارت لمكانته العلمية يأتي في مقدمتها قول أبي زرعة الرازي (ت: ٢٦٤هـ/٨٧٧م) بما نصه: " ولعمري أن أبا جعفر لمن العلماء الكبار " [٢٤]. وقيل انه سأل رجل ابن عمر عن مسالة فلم يدر ما يجيبه، فقيل له أذهب إلى ذلك الغلام فسله، وأعلمني بما يجيبك وأشار إلى الباقر، فسأله فأجابه، فأخبر ابن عمر، فقال إنهم أهل بيت مُفَهَمون [٢٥].

وقال عبد الله بن عطاء " ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم " [٢٦]، وقال ابن الجوزي: " كان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه " [٢٧].

روى الكليني [٢٨] بسنده عن أبي حمزة الثمالي (ت: ١٥٠هـ/٧٦٧م) كنت جالسا في مسجد رسول الله (ﷺ) إذا أقبل رجل فسلم فقال من أنت عبد الله. قلت رجل من أهل الكوفة فما حاجتك. قال أتعرف أبا جعفر محمد بن علي. قلت نعم فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل، فقال لي يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له من أنت. قال له انا قتادة بن دعامة البصري (ت: ١١٧هـ/٧٣٥م)، فقال له أبو جعفر أنت فقيه أهل البصرة. قال نعم فقال ويحك يا قتادة ان الله عز وجل خلق خلقا فجعلهم حججا على خلقه فهم أوتاد في ارضه قوام أمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه. فسكت قتادة طويلا ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم ما اضطرب قدامك " [٢٩]. علماً أن قتادة البصري من العلماء العرب المسلمين المكفوفين [٣٠].

كما عمل الإمام محمد الباقر على تعزيز المدرسة العلمية والفكرية التي انطلقت في حياة والده الإمام السجاد، فأصبحت تشدّ إليها الرحال من كل أقطار العالم الإسلامي، وأنتج مدرسة كبيرة تحمل ثقافة فكر علماء المسلمين، ومنهم مذهب الإمامية بكل محتواها ومغزاها.

وبرع قسم من تلامذته الذين حملوا راية تلك المدرسة، إذ كان أبرزهم: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم الثقفي، وجابر بن يزيد الجعفي وغيرهم كثير [٣١]. وهذا يتفق مع ما ذكره أحد الحديثين بأنه: " كان لا يمل من مجالسة إخوانه " [٣٢].

وفاته:

توفي يوم الاثنين السابع من شهر ذي الحجة سنة (١١٤هـ/٧٣٣م). إذ كان مصدر الوعي الإسلامي، ورائد الحركة الإصلاحيّة في الأُمّة العربية الإسلامية، التي تكنّ له بالاحترام لما يحمله من علم نافع، إذ تضاربت الروايات في استشهاده، فمنهم من قال على يد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ت: ١٢٥هـ/٧٤٣م)، كونه شديد العداوة والعناد لأبي جعفر الباقر، ولأهل بيته [٣٣]. ويرى آخرون أنّ إبراهيم بن الوليد (ت: ١٣٢هـ/٧٤٩م) هو الذي سمّه تخلصاً منه [٣٤]، ولم تسعفنا الروايات التاريخية بتفاصيل استشهاده [٣٥]، إذ دفن جنب قبر أبيه في البقيع من أرض المدينة المنورة [٣٦].

وقد روي أن الإمام محمد الباقر أوصى قبل وفاته بثمانمائة درهم لمأتمه، كما روى أيضاً عن أبنه جعفر الصادق، قال: " قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى " [٣٧].

يتضح مما تقدم أن الإمام محمد الباقر قد اسهم بشكل مباشر في توعية المسلمين بأهمية الإسلام وإتباع منهجه القويم المبني على الحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما كاد يتحقق لولا علمه الذي وصل الآفاق، وشهد به الكثير من علماء المسلمين في بقاع الأرض. الأمر الذي لا يتفق وطروحات السلطة حينذاك.

المبحث الثاني:
الدور الاقتصادي للإمام الباقر(ع)

لم يكن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) على رأس سلطة على الرغم مما ذكره الذهبي في قوله بما نصه " أبو جعفر الباقر: سيد، إمام، فقيه يصلح للخلافة " [٣٨] حتى يستطيع إصلاح الاوضاع الاقتصادية اصلاحاً عملياً وجذريّاً مباشراً، ولذا اقتصر على نشر المفاهيم الإسلامية المرتبطة بالحياة الاقتصادية السليمة متمثّلة في تحفيزه النظام الاقتصادي الإسلامي للفرد الذي يعصم عند مراعاته الإنسان والمجتمع من الانحراف بكل أشكاله التي من أسبابها: الانسياق وراء اشباع الشهوات اشباعاً مخلاً بالتوازن الاقتصادي، فحدّد الإمام محمد بن علي الاهداف المتوخاة من التصرّف بالأموال، إذ جعل الله المال وسيلة لتحقيق الهدف الذي خلق الإنسان من أجله، وهو الوصول إلى عبادة الله تعالى، وتطبيق منهجه في الحياة، قال الباقر: " نعم العون الدنيا على طلب الآخرة " [٣٩].

وأوضح الأهداف المشروعة التي يبتغي طلب المال من أجلها، فقال: " من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس، وتوسيعاً على أهله، وتعطفاً على جاره ؛ لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة

ووجهه مثل القمر ليلة البدر " [٤٠]. وهذه إشارة إلى ضرورة أن يبذل الإنسان ما في وسعة لمعالجة ظروفه الاقتصادية كونها جزء مهم من حياته وأسرته، فضلاً عن تطور المجتمع بالإمكانات والموارد البشرية والمادية.

وأكّد الإمام الباقر في توجيهاته على أهمية المال، لاسيما للدولة من أجل نجاح أعمالها، واستقامة شؤونها، وقوة كيانها أمام الدول، فقال: " هي الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحة لخلقه، وبه تستقيم شؤونهم ومطالبهم " [٤١].

لذا تركز دور الإمام في معالجة الجانب الاقتصادي بمحورين:

الأول: توجيهاته الدينية

استعان محمد الباقر (عليه السلام) بالأحاديث النبوية الشريفة الواردة عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وبسيرة آبائه وأجداده للحث على العمل، وطلب الرزق. والضرورة المشروعة في التصرفات، لاسيما في المعاملات الاقتصادية. إذ روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انّه قال: " العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال " [٤٢]. قال سفيان الثوري سمعت منصورا يقول: سمعت محمد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال: " الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه " [٤٣].

وروى كذلك عنه قوله (ص): " لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنّه لا يدرك ما عند الله إلاّ بطاعته " [٤٤].

وروى عن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام): أن رجلاً لقي أمير المؤمنين وتحته وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك. فقال: مائة عذق إن شاء الله تعالى، فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة [٤٥]. وعلى ما يبدو فقد تعلم من جامعة أهل البيت، إذ حثّ الإمام الباقر الإنسان على العمل وكسب الرزق، والاستغناء عن طلب المساعدة من الناس، طالباً منه العمل سواء أكان في التجارة أم الزراعة أم الصناعة، وضرورة تعلم الحرف إن تطلب الأمر ذلك. وكان يعمل بنفسه ويرى أن في العمل طاعة لله تبارك وتعالى. فعن ولده الإمام الصادق أنّه قال: إنَّ محمّد بن المنكدر قال: ما كنت أرى أنّ عليّ بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه، حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك. قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة، فلقيني أبو جعفر محمد بن علي، وكان رجلاً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، أما والله لأعظنه، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ، وهو يتصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع

[٤٦]، فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحالة جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلْ؛ اكفُّ بها نفسي وعيالي عنك وعن النّاس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني [٤٧].

وكان ينهى عن الكسل، ويشجع المرء على العمل، إذ جعل الكسل في طلب رضا الله تعالى في الحياة الآخرة هو ملازماً للكسل عن طلب الدنيا، فقال: " إنّي لأبغض الرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه، فهو عن أمر آخرته أكسل " [٤٨]. لان الرزق من الله تعالى، وهو الذي يحدده لكل نفس خلقها ويعرف أجلها، فعلى الإنسان السعي وطلب الرزق، فقال: " ليس من نفس إلاّ وقد فرض الله عزّ وجلّ لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصّها به من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزّ وجلْ: ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٤٩] " [٥٠].

فالكسل بطبيعته يشل الحركة الاقتصادية للدولة، وتجميد طاقات المجتمع، الأمر الذي يسهم في نشر الفساد في الأرض. قال: الكسل يضر بالدين والدنيا، ومحذراً أحد ابنائه في قوله: إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤدّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق، علماً أن العمل يبعد عن الإنسان نفسياً متاعب عدة، منها: الفقر والضجر، فضلاً عن مباشرة الرذيلة. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية العمل لقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٥١].

كما أكد على أهمية رفض جمع المال من المكاسب المحرّمة سواء للعاملين في الدولة أم خارجها، ومنها الغلول، فقد سأله عمّار بن مروان اليشكري عنها، فقال: كل شيء غلّ فهو سحت، فأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والمعلوم أن السحت أنواعه كثيرة: منها أجور الفواجر، وثمن الخمر والنبيذ، والمسكر، والربا بعد البيّنة، فأمّا الرُّشا في الحكم، فإنّ ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله [٥٢]. وعن ثوبان (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والغلول والدين " [٥٣].

ونهى الإمام عن التعامل بالربّا، لما فيه من غصب لحقوق الآخرين، لاسيما المحتاجين، وإضعافاً لروح الودّ والإخاء بين المسلمين، وأماتة لروح الزهد في الدنيا وإهمال الإحسان للمحتاجين، ومن هنا فقد اعتبره من أخبث المكاسب، في قوله: " أخبث المكاسب كسب الرّبا " [٥٤]. إذ يرى أن ذلك خلاف ما أمر الله به، وكثيراً ما يلحق الضرر بالمجتمع لتحمله أعباء فوق طاقته.

ولم يشجع المسلمين بالقيام بأعمال فيها ضرر لهم، وان كان حلالاً كـ: العمل في الحجامة على سبيل المثال [٥٥]. إذ بيّن أن هذا العمل فيه كراهية مستنداً على ما أشار له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله:

" كسب الحجام خبيث، ومهر البغي خبيث، وثمن الكلب خبيث " [٥٦]. على الرغم من جواز الحجامة، وأخذ الأجرة عليها، ولا بأس أن يُعطى الأجرة. ومعنى خبيث يعني رديء، مثل قوله جلّ وعلاْ : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ [٥٧]، أي يعني مثلاً أعطاء التمر الرديء، أو الطعام الردي للفقراء، فيقال له خبيث، وهو ليس محرماً على ما يبدو.

فضلاً عن ذلك فقد أكّد على حرمة جملة من التصرفات المالية كالتطفيف في المكيال، إذ قال ما نصه: " أُنزِل في الكيل: [لقوله تعالى] ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [٥٨]، ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً " [٥٩].

كما دعا إلى استصلاح المال وتنمية الثروة بشكل صحيح في قوله الذي روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " من المروءة استصلاح المال " [٦٠]، وجعله نافعاً لسد حاجات المجتمع المسلم، فضلاً عن الانتفاع منه.

ومن الأهمية بمكان فأن اشباع حاجات المسلمين، وسد ثغرات حياتهم تعد من أهم العبادات المستحبّة، لاسيما الحج تطوعاً، فقال الإمام الباقر: " لأن أحجّ حجة أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة ورقبة حتى انتهى إلى سبعين، ولأن أعول أهل بيت من المسلمين، أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم، وأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ اليّ من أن أحجّ حجة وحجة حتى انتهى إلى عشر وعشر ومثلها حتى انتهى إلى سبعين " [٦١].

ولم يغفل الحرص المبالغ به، فقد وجه إلى الآثار السلبية المترتبة عليه، وهو مرض خطير قد يصيب المسلمين، إذ طرح آراء غايتها تقويم وتهذيب النفس في قوله بما نصه: " مثل الحريص على الدنيا، كمثل دودة القزّ، كلّما ازدادت على نفسها لفّاً ؛ كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً " [٦٢]. إذ أن هناك الكثير من الناس ممن لا يرضى بما قسمه الله له فيطمع حتى يهلك، وعليه وضع الإمام قاعدة علاجية مفادها أن يكون عمل الإنسان على قدر طاقته، ولا يبذل ويُحمل بدنه بما لا يطيق، فيهدر كل ما جناه بإرادته وطمعه.

ويرى أن المال زائل لا محال طالما أن الإنسان مخلوق، ومصيره الموت منتظر الجزاء الأوفى من الله تبارك وتعالى في الآخرة لأنه يفنى، وهذه سُنة الله في أرضه، فقال الباقر: " ملك ينادي كل يوم: ابنَ آدم؛ لِدْ للموت، واجمع للفناء، وابنِ للخراب " [٦٣].

هذه الأفكار كان (عليه السلام) قد طرحها للمجتمع عموماً بغية علاج حياتهم الاقتصادية على الرغم من محدودية وجوده في سلطة اتخاذ القرار آنذاك، إلا أنها تشكل رسالة من مدرسة علمية تتميز بمعالجات يومية لحياة الفرد خصوصاً والمجتمع عموماً للنهوض به على وفق ما أراد الله للناس جميعاً.

ب-مشورة الإمام في مواجهة الروم اقتصادياً:

اختلف المؤرخون في تحديد الشخصية التي حدثت في عهدها تحرير النقود الذهبية والفضية عام (٧٧هـ/٦٩٦م)، لاسيما من سطوة الروم البيزنطينيين، فهناك من ذهب إلى ان عملية تبديل السكة كانت في زمن أبي محمد الباقر المعروف بـ: علي السجاد، ومنهم ابن كثير في قوله بما نصه: " وقد استقدمه عبد الملك بن مروان مرة أخرى إلى دمشق، فاستشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكة وطراز القراطيس " [٦٤]، وأيده في ذلك أحد الحديثين قائلاً بما نصه: " فزع الإمام زين العابدين (عليه السلام) فأرسل ولده محمد بن علي الباقر إلى الشام وزوده بتعليماته الخاصة فوضع خطة جديدة للنقد الإسلامي وأنقذ الموقف " [٦٥]. وهذا واضح أن كلاهما كانا موجودين بدليل تداخل الإمامين، والتشاور بينهما للذهاب إلى دمشق للمشاركة بحل الأزمة التي تعصف بالدولة آنذاك. وعلى ما يبدو أن اغلب الدراسات القديمة والحديثة تؤيد ان هذه الخطوة حدثت أيام الباقر.

ونرى أن الحادثة كانت زمن الإمامين في وقت واحد، ذلك أن عبد الملك بن مروان عندما تعرض إلى هذه الأزمة كان الإمام السجاد لا يزال على قيد الحياة، وان عبد الملك توفي في مدة إمامة السجاد أي أن الأخير لا يزال قائماً بمنصب الإمامة في المجتمع الإسلامي المؤيد له، لاسيما من الشيعة الإمامية، إلا أنه أقدم على هذه الخطوة بمعية أبنه الباقر الذي أرسله لتقصي الأمور، ومن ثم إصدار قرارهما بضرب العملة والوقوف صفاً واحداً، إذ غيرت مجرى الحياة الاقتصادية للمجتمع العربي الإسلامي، وهو يمر بأحلك الظروف النفسية، وخلصته من التبعية الاقتصادية للروم. قال ابن خلدون ما نصه: " اختلف الناس هل كان ذلك من وضع عبد الملك، وإجماع الناس بعد عليه " [٦٦].

ومن المفيد في هذا المكان إيراد الرواية التي كانت موضع خلاف حول وقت حلولها سواء كانت أيام الإمام علي السجاد أم أيام الإمام محمد الباقر كما ذكرها الشيخ الصدوق قائلاً:

إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رأى قرطاس قد طرز باللغة الرومانية بمصر، فأمر بترجمته إلى العربية، فترجم له حرفياً، وقد كتب عليه الشعار النصراني المتضمن (الأب والابن والروح)، فأنكر الخليفة ذلك، وكتب إلى عامله على مصر عبد العزيز بن مروان (ت: ٨٦هـ/٧٠٥م) بإبطال ذلك، وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزوها بشعارات التوحيد الذي اتبعه المسلمين عموماً من دون إضافات كما فعلو آنفاً، وأن يكتبوا عليها " شهد الله أنه لا إله إلاّ هو " وكتب إلى عمّاله في جميع الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم وغيرها التي يرون أن فيها من الشرك الشيء الكثير، فضلاً عن معاقبة من وجد عنده شيء بعد هذا النهي، وبخلافه سيتعرض للضرب الوجيع [٦٧].

وفعلاً قام المطرزون بكتابة ما طلب منهم، فانتشرت في أغلب الآفاق، وحملت إلى الروم، ولما علم ملك الروم بذلك لم يقبل على هذا، وقد انتفخت أوداجه وصبَ جام غضبه على المسلمين عامةً، بعد أن استشاط غيظاً، فطلب أن يكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان قائلاً:

إن عمل القراطيس بمصر، وسائر ما يطرز إنما يطرز بطراز الروم البيزنطيين إلى أن أبطلته من قِبَلك، فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت في ذلك العمل، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تشبه محلك، وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق، وهذا العمل سيكون حالة أشكرك عليها وتأمر حاشيتك بقبض الهدية. فلما أطلع الخليفة وقرأ الرسالة أعلم الرسول المرسل من الروم أنه لا جواب له عنده كما رد الهدية بيده، وعاد الرسول راجعاً إلى ملك الروم فأخبره الخبر الذي وقع، فضاعف الهدية تارة أخرى عسى أن يكون الأمر مادياً كي يسترضيه وحاشيته، كاتباً إليه ثانيةً ويطلب بإعادة ما قرره من تبديل الشعار، ولما انتهى الرسول إلى عبد الملك ردّه أيضاً، فضلاً عن عدم قبول هديته، وظل مصراً على فكرته، فمضى الرسول إلى ملك الروم وعرّفه بالأمر، فكتب إلى عبد الملك يتهدده ويتوعده وقد جاء في رسالته بما نصه:

" انك قد استخففت بجوابي وهديتي، ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها، فجريت على سبيلك الأول، وقد أضعفتها ثالثة، وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلاّ ما ينقش في بلادي، ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الإسلام، فينقش عليها شتم نبيّك، فاذا قرأته إرفضّ جبينك عرقاً، فأحب أن تقبل هديتي، وترد الطراز إلى ما كان عليه، ويكون فعل ذلك هدية تودني بها، وتبقى الحال بيني وبينك " [٦٨].

ولما قرأ عبد الملك كتابه ضاقت عليه الأرض بما رحُبت، وأصبح يفكر ما يصنع أمام قومهم، فقال: أحسبني أشأم مولود في الإسلام، لأني جنيت على رسول الله (ﷺ) من شتم هذا الرومي، وتنفيذ ما يطلب خلافاً لدين الله تعالى، وسيبقى عليَّ خزي إلى آخر الدنيا، فإن النقد الذي توعدني به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول في جميع أنحاء البلاد والعباد [٦٩]. ولما كان الأمر من الخطورة على الدولة آنذاك فقد جمع عبد الملك الناس المقربين من حوله، وعرض عليهم الأمر عسى أن يجد مخرجاً لتلك الأزمة الخانقة اقتصادياً وعسكرياً ونفسياً، فلم يجد عند أحد رأياً حاسماً، وأشار عليه روح بن زنباع بن سلامة الجذامي [٧٠] (ت: ٨٤هـ/٧٠٣م)، فقال له: إنّك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فأنكر عليه عبد الملك، وقال له: ويحك! من هو الذي يمكننا من ذلك. فقال له: عليك بمحمد الباقر، فهو من أهل بيت النبي (ﷺ) [٧١].

ففكر عبد الملك ملياً، وصدّقه على رأيه، وعرّفه أنه غاب عليه مثل هذا الأمر، وكتب من فوره إلى عامله على المدينة المنورة يأمره بأشخاص الإمام الباقر وحضوره دار الخلافة، وأن يقوم برعايته والاحتفاء به، وأن يجهزه بالأموال لنفقته بعد توضيح مضمون الكتاب الذي انتهى إلى العامل. وفعلاً قام بما عهد إليه، وخرج الإمام من المدينة إلى دمشق فلما سار إليها استقبله الخليفة عبد الملك، واحتفى به وعرض عليه الأمر فرد الإمام عليه في قوله، إذ ذكر الدميري قائلاً ما نصه أنه قال: " لا يعظم هذا عليك، فإنه ليس بشيء من جهتين: إحداهما أن اللَّه عز وجل، لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم، في رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، والأخرى وجود الحيلة فيه. قال: وما هي قال: تدعو في هذه الساعة بصناع، فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها صورة التوحيد، وذكر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، أحدهما في وجه الدرهم والدينار، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه، والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة، التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعا إحدى وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل. وكانت الدراهم، في ذلك الوقت، إنما هي الكسروية، التي يقال لها اليوم البغلية، لأن رأس البغل ضربها لعمر رضي اللَّه تعالى عنه، بسكة كسروية في الإسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية " نوش خور " أي كل هنيئا. وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام، مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل، والعشرة وزن خمسة مثاقيل، هي السمرية والخفاف والثقال، ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك، وأمره محمد بن علي بن الحسين رضي اللَّه تعالى عنه أن يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام، وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها. وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية، ففعل عبد الملك ذلك " [٧٢]. وطلب الخليفة بضرب السكة على هذا الحال في جميع مدن الدولة العربية الإسلامية حينذاك، وأن يكون التعامل بها، وتلغى السكة الأولى التابعة للروم، ويعاقب بأشد العقوبة من يتعامل بها، وترجع إلى دور الضرب الإسلامية لتصب ثانياً على الوجه المطلوب إسلامياً.

وعلى ما يبدو فقد أيد الخليفة عبد الملك ذلك الطرح، فضرب السكة حسبما رآه الإمام، والاستغناء عن كافة الصور والرموز الملكية للروم البيزنطيين، والمأثورات الدينية النصرانية *التي* يحملها الدينار البيزنطي، ولما علم ملك الروم تلك الإجراءات سقط ما في يده من

ردود فعل على المسلمين ودولتهم، فقد خاب سعيه وتهديده، وظل التعامل بالسكة التي رسمت، واستمر استخدامها في العصر العباسي كـ: نقود يعمل بها في الدولة العربية الإسلامية [٧٣] فيما بعد.

وبذلك يتضح الدور الكبير الذي بذله في مثل هذه الأزمات، الأمر الذي يؤكد على اهتمامه بوضع علاجات اقتصادية سواء أكانت للدولة أم للمجتمع عموماً أم للفرد خاصة على الرغم من عدم تدخله في شؤون الدولة سياسياً لما تميز به من علم واسع استقاه من جده محمد (صلى الله عليه وآله) وآبائه (عليهم السلام).

الخاتمة:

خلاصة ما تقدم فقد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي تمخضت عنها الدراسة ومنها:

١. يُعد الإمام الباقر محمد بن علي (عليه السلام) أحد اقطاب الإمامية الاثني عشرية التي كان لها الدور المميز خلال العصر الأموي بما قدمه للمجتمع من نتاج على الصعيد الفكري والاقتصادي، على الرغم من شدة الحصار المفروض عليه من قبل السلطة الأموية حينذاك.
٢. اتصف بصفات دينية وعلمية هي اقرب للكمال منها إلى منزلة البشر، وهذا ما جعل له مكانة مرموقة في جميع المحافل الإسلامية، لاسيما عند ذكره.
٣. نقل لنا قسم من المؤرخين كلماته الوضاءة التي امست يستنار بها في المجالات كافة، لاسيما الاقتصادية منها. واتخاذها منهج حياة للفرد والمجتمع والدولة الإسلامية خاصةً.
٤. شجع الفرد على العمل، وضرورة عدم الاتكال على الآخرين، وربط ذلك كله بالجانب الديني، فوضح أن للإنسان أجراً عظيماً متى جلب رزقه بالطرق الحلال والمشروعة.
٥. بالرغم من تعدد ادواره الفكرية، إلا ان الدور الاقتصادي كان له حضور واضح في عصره، على أثر الأزمة التي فرضها الرومان على المسلمين كمقدمة لنشر الدين النصراني على حساب الدين الاسلامي.
٦. يُدين العالم الاسلامي للإمام محمد الباقر بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ اقتصاد المسلمين من تبعية الروم البيزنطيين.
٧. يَعد منهجه الاقتصادي حلقة من حلقات تطور الدولة العربية الإسلامية التي شهد لها القاصي والداني من خلال إسهامه في بناء جزء من حضارتها على الرغم من كونه خارج سلطة اتخاذ القرار.

هوامش وتعليقات البحث:

١ الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٥/١ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٨٣/١٠.

٢ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٤/٤.

٣ الكليني، الكافي، ٤٦٩/١ ؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ٧٦٨/٣ ؛ ابن عنبة، عمدة الطّالب، ١٩٤/١.

٤ ابن شهر آشوب، المناقب، ٢١٠/٤.

٥ الأربلي، كشف الغمة بمعرفة الأئمة، ٣٥٠/٢.

٦ الطبرسي، إعلام الورى، ٤٩٨/٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة بمعرفة الأئمة، ٣٥٠/٢.

٧ العاملي، الدرّ النظيم، ٦٠٣.

٨ المدرسي، الإمام الباقر، ١١/١.

٩ ابن عنبة، عمدة الطّالب، ١٩٤/١.

١٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: مقالة محمّد جميل حمّود العاملي، بيروت، ٢٨ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ، منشورة على الموقع http://aletra.org/subject.php?i : تاريخ الدخول ٢٠١٨/٤/٩م.

١١ تاريخ اليعقوبي، ٢٢٠/٢.

١٢ المدرسي، الإمام الباقر ١١/١.

١٣ ابن الخشاب البغدادي (ت: ٥٦٧هـ/١١٧١م)، تاريخ مواليد الأئمة، مكتب المرعشي النجفي، ٢٧ ؛ الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، ٤٣٢ ؛ الإربلي، كشف الغمة، ٣٥٠/٢.

١٤ تذكرة الحفاظ، ٩٤/١.

١٥ ابن عنبة، عمدة الطّالب، ١٩٥/١.

١٦ الطبرسي، إعلام الورى، ٤٩٨/٢.

١٧ المفيد، الاختصاص، ٦٣.

١٨ عطاردي، مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي(عليه السلام)، ١١٨/١.

١٩ المدرسي، الإمام الباقر، ١١/١.

٢٠ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٤/١.

٢١ الكعبي، الإمام أبو جعفر الباقر، ٥٥/١.

٢٢ المجلسي، بحار الأنوار، ١٢٣/٢.

٢٣ الكعبي، الإمام أبو جعفر الباقر، ص١١-١٢.

٢٤ مغلطاي، اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ٢٢/٦.

٢٥ للمزيد ينظر: العاملي، أعيان الشيعة، ٦٥١/١.

٢٦ ابو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٨٥/٣.

٢٧ تذكرة الخواص، ٦٣١.

٢٨ الكافي، ٢٥٦/٦.

٢٩ العاملي، اعيان الشيعة، ٦٥٢/١

٣٠ ينظر: مشالي، علي عبد، معجم العلماء المكفوفين من العرب المسلمين، ١٩٩.

٣١ المدرسي، الإمام الباقر، ١١/١.

٣٢ مغلطاي، علاء الدين، إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ٢٢/٦.

٣٣ الخصيبي، الهداية الكبرى، ٢٣٩.

٣٤ للمزيد من التفاصيل ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ٢١٧/٤٦ ؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣٣٩/٣ ؛ الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٥ – ٢١٦ ؛ العاملي، محمد، الفصول المهمّة، ٢٢٠ ؛ الطباطبائي، محمد حسين، الشيعة في الإسلام، ١٨٣ ؛ البياتي، جعفر، شهادة الأئمة، ٣٤.

٣٥ ابن عنبة، عمدة الطّالب في ١٩٤/١.

٣٦ السبحاني، الائمة الأثني عشر، ١١١.

٣٧ الكليني، الكافي، ١١٧/٥.

٣٨ سير أعلام النبلاء، ٢٨٣/١٠.

٣٩ الكوفي، حسين بن سعيد (ت: القرن٣/١٠م)، الزهد، ٥١ ؛ الكليني، الكافي، ٤٥/٢.

٤٠ الطوسي، أمالي الطوسي، ١٢٣/٢.

٤١ الكشي، رجال الكشي، ص ٢٠٤.

٤٢ ابن عنبة، عمدة الطّالب ١٩٤/١.

٤٣ الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٨٠/١–١٨١

٤٤ عطاردي، مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي(عليه السلام)، ١١٨/١.

٤٥ الطوسي، أمالي الطوسي، ١٢٣/٢.

٤٦ الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تذكرة الفقهاء، ١٢٧/١٢.

٤٧ الكليني، الكافي، ٤٥/٢.

٤٨ المصدر نفسه، ٧٣/٥ – ٧٤.

٤٩ سورة النساء، آية (٣٢).

٥٠ الكليني، الكافي، ٧٥/٥.

٥١ سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

٥٢ الكليني، الكافي، ٨٠/٥ ؛ آل عصفور، حسين، الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، ٣٤/١١.

٥٣ ابن ماجة، سنن، ٥٢/٢.

٥٤ الكليني، الكافي، ١٤٧/٥.

٥٥ المصدر نفسه، ١١٦/٥.

٥٦ ابو طالب القاضي، علل الترمذي الكبير، ٢٦٠/١.

٥٧ سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

٥٨ سورة المطففين، الآية (١).

٥٩ الكليني، الكافي، ٣٢/٢ ؛ الطبرسي، إعلام الورى، ٤٩٨/٢.

٦٠ الصدوق، الخصال، ١٠ ؛ الشافعي، مطالب السؤول، ٢٨١/١.

٦١ الإربلي، كشف الغمة، ٣٥٠/٢.

٦٢ القرشي، حياة الإمام محمّد الباقر، ٢٤/١.

٦٣ الكليني، الكافي، ١٣١/٢؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ٩١.

٦٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٢/٩.

٦٥ الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، ص٢.

٦٦ المقدمة، ١٤١.

٦٧ الأمالي، ٤٣٤.

٦٨ الصدوق، الامالي، ٤٣٥.

٦٩ الطبرسي، إعلام الورى ٤٩٨/٢.

٧٠ أمير فلسطيني من بلاد الشام له دهاء وعلم وشجاعة. ينظر: الدميري، حياة الحيوان، ٩٧/١.

٧١ ابن شهر آشوب، المناقب ٢١٠/٤.

٧٢ الدميري، حياة الحيوان، ٩٦/١ - ٩٧.

٧٣ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٧/٥-٢٤٨ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: العاملي، أعيان الشيعة، ٦٥١/١-٦٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر الأولية:

خير ما نبتدأ به:

١- القرآن الكريم:

٢- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، ط٤، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٣- الإربلي، بهاء الدين علي بن عيسى (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، كشف الغمة بمعرفة الأئمة، ط٢، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٤- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (قم، ١٤٢٢هـ).

٥- ابن الخشاب البغدادي (ت: ٥٦٧هـ/١١٧١م)، تاريخ مواليد الأئمة، مكتب المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠٦هـ).

٦- الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت: ٣٣٤هـ/)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، دار الهلال، (بيروت، ١٩٨٣م).

٨- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الاعيان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
٩- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، (القاهرة، ١٣٣٦هـ/١٩١٨م).
١٠-الشافعي، محمد بن طلحة نصيبي (ت: ٦٥٢هـ/١٢٥٣)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام) الإمام المهدي، مؤسسة البلاغ، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
١١-ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمّد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٠م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وتصحيح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).
١٢-أبو طالب القاضي (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، علل الترمذي الكبير، تحقيق: صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري ، ومحمود محمد الصعيدي، مكتبة النهضة العربية، (بيروت، ١٤٠٩هـ).
١٣-الدُميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، اعتنى بتصحيحه: عبد اللطيف سامر، مطبعة سنارة، (طهران، ١٣٨٦هـ).
١٤-الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٥-الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، [د. ت]).
١٦-الصدوق، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) الأمالي، مؤسسه البعثة، (قم، ١٤١٧هـ/١٩١٨م).
١٧-سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، (المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة)، تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
١٨-الشافعي، محمد بن طلحة (ت: ٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية، (د. ط)، ((د. م)، (د. ت)).
١٩-الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د. ط)، ((د. م)، (د. ت))..
٢٠-الطبرسي، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، (بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
٢١-الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩١١م)، دلائل الإمامة، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٢٢-الطوسي ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع،(قم، ١٤١٤هـ).
٢٣-العاملي، يوسف بن حاتم (من اعلام القرن السابع الهجري)، الدرّ النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
٢٤-العاملي، محمد، الفصول المهمّة في أصول الأئمة، تحقيق : تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، (مشهد، ١٤١٨هـ).

٢٥-ابن عنبة، جمال الدين، عمدة الطالب في انساب آل أبـــي طالـــب، المطبعـــة الحيدريـــة، (النجـــف الأشـــرف، ١٣٨٠هـــ/١٩٦٠م).
٢٦-الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت: ١٠٩١هـــ/١٦٨٠م)، الوافي، تحقيق : ضياء الدين الحسيني، طباعة أوفست، (أصفهان، ١٤٠٦ه).
٢٧-ابن كَثِير، أبو الفِداء عماد الدِّيْن إِسْمَاعِيْل بن عمر القُرَشي الدَّمَشْقي، (ت: ٧٧٤هـــ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (مصر، ١٩٦٤م).
٢٨-الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٨هـــ/٩٢٩م)، اصول الكافي، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤٢٥هـــ/٢٠٠٥م).
٢٩-الكوفي، حسين بن سعيد (ت: القرن٣/١٠م)، الزهد، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، المكتبة العلمية، (قـــم، ١٣٩٩هـــ).
٣٠-ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥هـــ/٨٨٨م)، سنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـــاقي، (القاهرة، ١٩٥٢م).
٣١- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الأصفهاني (ت: ١١١١هـــ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٣م).
٣٢-مغلطاي، علاء الدين (ت: ٧٦٢هـــ/١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: محمـــد عثمـــان، دار الكتب العلمية، (بيروت، (د. ت)).
٣٣- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السّلام الحـــارثي المـــذحجي العكبـــري، (ت: ٤١٣هـــــ/١٠٢٢م)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، والسيد محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيـــع، (بيروت ١٤١٤هـــ/١٩٩٣م).
٣٤-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، (ت: ٢٨٤هـــ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، ١٣٨٠هـــ/ ١٩٦٠م).

قائمة المراجع:

٣٥-آل عصفور، حسين، الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، تحقيق: الميرزا محسن آل عصـــفور، (قـــم، (د. ت)).
٣٦-العاملي، محسن الأمين، اعيـــان الشـــيعة، تحقيـــق: حســـن الامـــين، دار التعـــارف للمطبوعـــات، (بيـــروت، ١٤٢٠هـــ/٢٠٠٠م).
٣٧-البياتي، جعفر، شهادة الأئمة، (د.ط)، ((د.م)، (د.ت)).
٣٨-الطباطبائي، محمد حسين، الشيعة في الإسلام، (د.ط)، ((د.م)، (د.ت)).
٣٩-عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي(عليه السلام)، دار عطارد، (مشهد، (د. ت)).
٤٠-القرشي، باقر شريف، حياة الإمام محمّد البـــاقر (عليه السلام) دراســـة وتحليـــل، دار البلاغـــة، للطباعـــة، (لبنـــان، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م).

٤١-الكعبي علي موسى، الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) سيرة وتاريخ، (قم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).
٤٢-مشالي، علي عبد، معجم العلماء المكفوفين من العرب المسلمين، دار تموز، (دمشق، ٢٠١٧م).
٤٣-المدرسي، محمد تقي، الإمام الباقر (عليه السلام)، قدوة و أسوة، ط٢، مركز العصر للثقافة والنشر، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

الإنترنيت:

٤٤-العاملي، محمّد جميل حمّود، بيروت/٢٨ ربيع الأوّل ١٤٣٥ هـ منشورة على الموقع http://aletra.org/subject.php?i

The Economic Treatments of the Thought of Imam Muhammad Al-Baqir (peace be upon him) (Historical Study)

conclusion:

The economy is consider in general as one of the factors that contribute of building civilizations, including the Arab Islamic civilization, through providing with the foundations of strength, survival and continuity, especially through interacting with other civilizations. Although Imam Muhammad Ibn Ali Al-Hussein (peace be upon him) did not contribute directly to the administration of political power, but he contributed to activating and addressing the role of economic activity, through counseling the state or the society by two aspects, as follow :

First: His guidance and instructions to the importance of the business, and development of the society and state, and the integrity of its affairs, and the need to work for the individual to gain strength and ambition for more business, especially commercial issue.

Second: Sharing with represents courage view of confronting the economic crisis imposed by the Byzantine Empire, when the state was threatened the Arab Islamic nation at the time and confused its political and economic conditions, exploiting the circulation of its monetary currency of gold and silver, for the dependence of the Arabs on it at that time.

Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him) cooperate with the Arabic authority to resolve the crisis that may be afflicting on the Arab-Islamic society to repel those who want evil with Arab state.